الخطاب

الذي ألقاه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام في خيمة النساء في الجلسة السنوية

للجماعة الإسلامية الأحمدية في بريطانيا

بتاريخ ٢٠٢٤/٧/٢٧م

في حديقة المهدي بآلتون في بريطانيا

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين

من منة الله سبحانه وتعالى علينا أنه وفقنا للإيمان بإمام هذا الزمان، فأصبحنا من الذين رأوا تحقق وعد الله ونبوءة النبي صلى الله عليه وسلم وصرنا مصدِّقيها، فهذا الأمر يجب أن يدفعنا إلى شكر الله سبحانه وتعالى. وشكرُ الله يتحقق بعبادته بحسب ما علَّمنا الله من الأساليب. وأفضل عبادة هي إقامة الصلاة بحسب ما أمرنا الله سبحانه وتعالى، أي الصلوات الخمس المكتوبة ثم النوافل. وهذا ما أُمر به الرجال والنساء على السواء. والصحابيات اللاتي نلن شهادة رضوان الله سبحانه وتعالى قد ورد عنهن في الروايات أن بعضهن كن يسعين لأن يسبقن الرجال في العبادة، إذ كن يعبدن الله طوال الليل، ويصمن النهار، حتى اضطُر الرجال لأن يطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يمنعهن من ذلك، لأن الإسلام يعلِّم أداء كل نوع من الحقوق، فللأولاد حق وللبيت حق وللزوج حق ولا بد من أداء هذه الحقوق كلها، وإذا انصرفن إلى العبادة ليلَ نهار يتعذر أداءُ هذه الحقوق.

تذكَّرن أن هذه الأمور ليست من قديم الزمان، كلا بل قد وهب الله سبحانه وتعالى جماعةَ المسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر أيضا نساء يرفعن معايير عبادتهن. فهناك أمثلة كثيرة، لكنني أكتفي هنا بتقديم أسوة حضرة أم المؤمنين السيدة نصرة جهان بيغم التي تزوجها المسيح الموعود عليه السلام زواجا ثانيا بأمر من الله سبحانه وتعالى ورزقه الله تعالى منها ذرية مبشرة، أي الأولاد الذين أعلمه الله سبحانه وتعالى عن خصائصهم سلفا. ثم وُلدوا بفضل الله متصفين بتلك الصفات. على

كل حال أود أن أذكر الآن معايير عبادة أم المؤمنين رضي الله عنها ودوامَها عليها ونصيحتها للآخرين بذلك. كانت النساء يأتين لزيارتها، فقالت معظمهن: كلما ذهبنا لزيارتها لنستفيد من مائدتها الروحانية والعلمية، إذ لم يكن ذلك المجلس لكلام النساء ضد بعضهن البعض سلبيا، بل كان فيه كلام روحاني وعلمي، وتقول الراويات أنه خلال الجلسة كلما سمعنا صوت الأذان قطعت حضرة أم المؤمنين الحديث فورا رغم أن الكلام كان دينيا وروحانيا، وقالت إنني أدخل الغرفة لأصلي وعليكن أيضا أن تصلِّين. وبعد الفراغ من الصلاة كانت تسألنا هل صليتن؟ وكانت غالبية النساء بفضل الله ﷻ لهن علاقة خاصة بالله، لكن بعضهن كن يقدمن عذرا بسبب أولادهن الصغار. قالت إحداهن عن مثل هذا الحدث: حين جاءت أم المؤمنين من الداخل بعد الصلاة، سألتْني هل صليتِ؟ وكان في حضني ولدٌ صغير وكنت أشك أن ثيابي نجسة بسبب تبوله، لذا قلت لها أنا أخشى ألا تكون ثيابي طاهرة بسبب ابني، فسوف أصلي بعد العودة إلى البيت. فأبدت حضرتها عتابا شديدا وقالت لا تلقين أعذار أنفسكن على الأولاد، فالأولاد نعمة الله فاعتبرهم نعمةً ولا تجعلنهم يحولوا دون عبادته، لأن ذلك يؤدي إلى سخط الله، فليس من العذر أن تقولي إن ثيابي قد لا تكون طاهرة. ففي هذا نصيحة للأمهات اللاتي يبحثن عن الأعذار من هذا القبيل، أن يعتبرن الأولاد نعمةً وبعد ولادة الأولاد يجب أن يهتممن بالعبادة أكثر من ذي قبل، فالله ﷻ غني وحين يرى أن هذا الولد يتسبب في إهمال عبادتها فيمكن أن يستعيده، أو يمكن أن يصيب هذه المرأة بمصيبة تجلب لها الاضطراب طول الحياة.

فعلى الأم أن تهتم بالعبادة بعواطف الخوف والشكر بعد أن يرزقها الله الأولاد. يقول الله ﷻ أيضا إنكما أي الوالدان تدعوان الله ﷻ أن يرزقكما ولدا صحيحا وحين يرزقكما ولدا تجعلان له ﷻ شريكا. وحين يكبر الأولاد يقف بعضهم ضد الوالدين، ويبتعدون عن الدين أيضا، عندها يكتب إلي بعضهم رسائل بكل أسف ويقولون لا نعرف ما الذي حصل لابننا فقد فسد، مع أنهم يعرفون أن سبب فساد ابنهم تصرفات الوالدين، وإهمالهم إنشاء العلاقة بالله ﷻ وعدم أدائهم حق التربية الدينية بوجه صحيح. فإذا دعَوا الله للأولاد منذ الطفولة وقدموا لهم قدوة حسنة، فالأمهات اللاتي يقدمن هذه القدوة، يكون أولادهن صالحين، إلا ما ندر، ويطيعون الوالدين أيضا. عندما يبلغ الأولاد السعي، فهم يراقبون نماذج الوالدين.

فإذا كان الوالدان صالحَين ويؤديان حق عبادتهما وكان إيمانهم قويا فالأولاد أيضا يميلون إلى الدين، وإلا فسيبتعدون عنه بانتظام. بعض الأولاد يكتبون إلي مستفسرين، لماذا يجب أن نعبد الله؟ إذا كان الوالدان قد رسَّخا في قلوبهم من الصغر، أنه يجب علينا أن نشكر الله على نعمه وهذا الشكر يقتضي أن نعبده، ثم يجب أن يهيئوا أجواء البيت أيضا بحيث ينبغي أن يردُّوا على أسئلة الأولاد عن الدين، فلن ينشأ مثل هذه الأسئلة في قلوب الأولاد، وهو لن يحدث ما لم يكن الوالدان مهتمَّين بالعبادة ورفْع مستوى العلم الديني. لكن الملاحظ عموما أن الوالدين لا يتوجهون إلى هذا، إذ يلقي المسئولية أحدهما على الآخر. فالأب يشغل باله كسبُ المال والمشاغل المادية، فلا يكاد يفرغ منها، وكثير من الأمهات أيضا لا يجدن فرصة بسبب عقد الجلسات ومشاهدة المسلسلات والبرامج الملهية. ثم في العصر الراهن هناك استباق لكسب المال، فهن ينسين مسئوليتهن الأساسية، وينصرفن إلى كسب المال. إذا كن قانعات فيمكن العيش بما يتوفر. يجب أن تعتبرن أولادكن أكبر استثمار، فالأمهات من هذا القبيل يغصبن حقوق الأولاد أيضا، إذ حين يعود الأولاد إلى البيت لا يجدون من يعتني بهم، وكذلك لا يؤدين حق الله ﷻ أيضا بإهمالهن العبادة، فلا يؤدين ما يقتضي منهن حقُّ الله. اعلمن أن تحسين دنياكنَّ وعقباكن ومستقبل أولادكن وعاقبتهم يقتضي التركيز على الدعاء والمحافظة على الصلوات. وثمة حاجة ماسة لترسيخ هذه الأمور في قلوب أولادكن جيدا. ويجب أن يكون ذلك ميزةَ المرأة المسلمة الأحمدية، وإلا سيكون دعاوى الإيمان بإمام الزمان جوفاء تماما. إذن يجب أن تضعن الهدف من انضمامكن إلى الجماعة نصبَ أعينكن دوما، بما أنكنّ انضممتن إلى الجماعة فلابد أن تسعين لإنشاء العلاقة القوية بالله ﷻ بإحداث التغيير الطيب في نفوسكن.

ولا يكفي إنشاء علاقتكن بالله فقط بل يجب أن تربطن أولادكن أيضا بالله، سواء أكانوا أطفالا أو بناتٍ يجب أن تقرِّبنهم إلى الله، وهو لا يتحقق ما لم تكن لكنّ علاقةُ الصداقة بهم، حتى يُفصحوا لكنّ عن كل شيء. في العصر الراهن يعلَّم اللغو في العالم فمن الضروري في مثل هذه الأجواء أن يكون الوالدان على علم بكل تصرف للأولاد وكل مجلس يجلسون فيه، وهو لا يتأتى ما لم يكن لدى الأولاد ثقةٌ بأنهم إذا تكلموا مع الوالدين، فسوف

يستمعون إليهم وينصحونهم لإصلاحهم ومصلحتهم. (هنا قال حضرته: يبدو أن الصوت يدوي، فلينظر قسم الصوت في الموضوع)

باختصار إن سلوك الوالدين في مثل هذه الأوضاع مهم جدا، حيث تفشى اللغو في كل مكان وفي المدارس أيضا صحيح أن الأولاد يتلقون التعليم المادي، لكنهم في الوقت نفسه يلتفتون إلى اللغو كثيرا. تذكرن أننا إذا نسينا الله و لم يؤد الوالدان حقه وتخبطوا في مكاسب الدنيا، فلا ضمان للجيل القادم. بعض الأحمديات يكتبن إلي بكل حرقة وألم وبعضهن يتكلمن معي في اللقاء، أن جميع أولادهن من الشباب والبنات يتورطون في شتى السيئات، وقد انغمسوا كثيرا في مساوئ المجتمع. وأحد أسباب ذلك هو النزاع بين الزوجين، حيث يتنازعان لاشتباكهما في شئون مادية وإهمالهما الدين، إذ تكثر الرغبات عندهما وينسيان الله، وكل واحد منهما يؤثر حقه ويسعى للفوز به، حيث تقول المرأة هذا حقي، والرجل يقول هذا حقي، والأولاد يتضررون. هما ينسيان أن عليهما مسئولية جسيمة بأداء حقوق الأولاد ويمكن إنجازها بالتعاون مع بعضهما البعض، لكن لا تهتم بذلك المرأةُ ولا الرجل، وعندما يَفسد الأولاد يفكران أن سبب ذلك نزاعاتهما، لكن الوقت يكون حينها قد فاتهما. إذن على كليهما أن يفكرا في مستقبلهما، وفي مستقبل أولادهما، ومن أجل ذلك قد نصحنا الله مرارا وتكرارا عند عقد القران بالتقوى، كما وجَّهَنا في خطبة النكاح نفسها أن ننظر ما قدمنا لغد. فلا فائدة من البكاء لاحقًا. فإذا عززنا علاقتنا مع الله ﷻ، فيمكن أن ننقذ أنفسنا وأطفالنا أيضًا. ندعو الله تعالى أن يجعل كل أمٍّ تغرس في قلوب أبنائها أنه ليس لنا غير الله في هذه الدنيا ولا الآخرة. لذا يجب أن تؤدوا حق الله تعالى واعملوا بالغرض من حياتكم من خلال عبادته ﷻ.

إذا استقر هذا الأمر في القلوب، فسوف تتحررن إلى حد كبير من القلق أن يبتعد أطفالنا عن الدين تحت تأثير البيئة الخارجية. لكن هذه مسؤولية كبيرة جدًّا على عاتق الأمهات، فلا تظنوا أنه يكفي أن يصبح أطفالنا أكفاء من حيث الدنيا بسبب الدراسة هنا. وتذكروا دائمًا أننا لما آمنا بالمسيح الموعود عليه السلام وقطعنا عهدًا بأننا سنعرف الإسلام الحقيقي، فيجب أن نتذكر دائمًا أن علينا الوفاء بهذا العهد. لا يمكننا أن ندعي قوة

إيماننا ما لم نوفي بعهد تقديم الدين على الدنيا، وإلا فإذا كنا ضعفاء الإيمان، فلن يبالي الله بنا. لذا لا بد أن نهتم بهذا الجانب بكثير من الاهتمام والخوف.

وأما أهمية الصلاة فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنْكبوت ٤٦) أي أن الصلاة تنهى يقينا عن كل فحشاء ومنكر ولكن الشرط أن تكون عبادة الله تعالى ابتغاء مرضاة الله تعالى، وليس رياء للناس، ولا أن نؤديها بسرعة كما يتخلص المرء من مسؤولية أُلقيت عليه. مثل هذه الصلوات لا تنفع، بل يقول الله تعالى: إن هذه الصلوات التي أديتموها بالكسل ومن دون انتباه، يراها الله تعالى ولا يقبلها. لذلك فهذا مقام كثير من الخوف. لا شك أن الله تعالى يقول إني خلقت الجن والإنس لعبادتي ولكن علينا أن نؤدي حقها أيضًا.

هذه العبادات ليست لرفع مكانة الله تعالى. و لم يأمرنا الله تعالى بالعبادة لأن الله تعالى ينال بها مكانة كلا، إنها لا ترفع مكانة الله أبدا بل الحق أنها تحسّن دنيا العابد وعاقبته، لأن الله تعالى قال في مكان آخر: لست بحاجة إلى صلواتكم، بل أنتم بحاجة إليها. فأنتن اللواتي تقع عليهن مسؤولية تربية الأجيال القادمة، يجب أن تحافظْن على صلواتكن، وتجعلن أنفسكن عابدات لله الواحد وتُقمن نماذجكن لأولادكن وتراقبنهم حتى يتمكنوا من إنشاء علاقتهم مع الله. وانظرْنَ ما إذا كانت هذه العلاقة تنشأ أم لا؟ ثمة حاجة إلى الاهتمام بهذا الأمر كل حين.

كلما يبر الأولاد هناك وجب النظر إلى كيفية تربيتهم في بيئة دينية وإلى مدى تعلّقهم بالدين، وتعلقهم بالله. يعبر البعض، وخاصة الأمهات، عن أنه لوحظ في كثير من الأحيان أن الأطفال، بعد سن معينة، لا يهتمون بالدين كما كانوا يهتمون به من قبل. في سن ١٣، ١٤، ١٥ سنة، يرتبط الأبناء والبنات بالدين إلى حد كبير، ولكن عندما يبلغون سن الشباب، فإنهم في الحال يبتعدون عن الجماعة والدين، ويبتعدون عن الله تعالى أيضا. ويقعون في سيئات المجتمع.

بعض الأولاد عند بلوغهم سن الرشد، إذ يمنحهم القانون هنا الحرية، يغادرون منازلهم، ويشمل هذا كلا من الفتيات والفتيان. فيقول الأبوين لا نعرف ماذا حدث بالأولاد؟ وكما قلت سابقًا السبب هو عدم إنشاء الوالدين علاقة سليمة مع الأولاد، وبعد عمر

معين يتأثر الأولاد بالبيئة الخارجية وينسون شرف أسرهم وكرامتها وشرف بيتهم وكرامته كما ينسون الله، ويظنون أن العالم في الخارج هو العالم الحقيقي، وأن علينا أن نبذل قصارى جهدنا لنيله.

صحيح أن حب الله تعالى لا يتأتى إلا بفضل الله تعالى، ولكن من الضروري الدعاء لذلك أيضًا، ولا بد من الاستعانة بالله تعالى. فإذا لم تهتم الأم أو الأب أو كلاهما بتربية الأبناء والدعاء من أجلهم، فيزداد احتمال فساد الأولاد. لذا تذكرْن دائمًا أن هذا الجانب يحتاج دائمًا إلى الاهتمام. ثم عندما تقمْن بتطهير جو البيوت، فإنكن ستسعيْن أيضًا أن لا يؤثر على بيوتكم لغوُ هذا العصر وعبثاتُه وبِدَعُه، لأن هذه هي الأشياء التي تدمر هذه الجهود للتغييرات الطيبة، وتلتهمها مثل السوس.

وهنا في هذا المجتمع الذي يُعتبر اليوم مجتمعا متحضّرا، مع أن كل شيء في الدول المتقدمة ليس متحضرًا. تُعلَّم بعض الأشياء باسم الحرية التي تُبعد المرء عن الحضارة وتقصيه عن الأخلاق، وتورّطه في السيئات. وهؤلاء الناس الذين يُسمَّون متقدمين هنا، متورطون في الملاهي والسيئات ويحسبون هذه السيئات حرية. ويقومون -باسم حرية الفكر وحرية الضمير- بتصرفات واهية في الشوارع والأزقة والأسواق. هذه أيام الحر فسترون أن الملابس على الجسد قليلة جدًّا. ويسمي هؤلاء المتحضرون هذه الملابس العارية حضارة وحرية. وفي فرنسا وغيرها، الآن يفرضون قيودا أنكم إذا كنتم تريدون العيش في بلادهم فيجب أن تكونوا مثلهم، كما يُحظر أي نوع من الحجاب. مع أنه في هذه البلدان نفسها، قبل بضع مئات من السنين أو حتى قبل بضع عقود، كانت هناك بعض الحشمة فكانت الأغلبية ترتدي الملابس الساترة، وكانت ملابسهم مناسبة. الآن يقولون في الظاهر إننا متحضرون للغاية، ونحن من بين الدول المتقدمة، وبالتالي تطورنا بشكل كبير، لكن هذا التعري يُبعدهم عن الحضارة، يبعدهم عن الحضارة التي تمنعهم من السيئات. وفي البلدان المتخلفة، عندما نرى حالة الناس القاطنين في الغابات أنهم لا يرتدون ملابس أو يرتدون ملابس قليلة، يُسميهم هؤلاء المتقدمون أنفسُهم غيرَ متحضرين. صحيح أن قدراتهم الأكاديمية ليست عالية، ولكن مع ذلك لديهم حضارة، وبحسب رأيهم لديهم حضارتهم الخاصة. فإن كانت لهم عادات فهي عادات معينة

حسب طقسهم، لكن هؤلاء المتطورين يقولون عنهم: إنهم يعيشون عراة، لذا فهم أناس غير متحضرين. يذكرون هذا ضمن الأسباب لكونهم غير متحضرين، لكنهم أنفسهم يفعلون نفس الشيء من حيث الملابس، من حيث ستر العري، أو من حيث التقليل من الملابس، ويسمونه حضارة. والذين لديهم شعور بالنقص من بيننا، يحسبون موقفهم حضارةً فيسعون للتورط فيها أو يحاولون تعلم كلماتهم باسم الحرية.

فإذا كان في بيوتنا جو ديني، وإذا ركزنا على الأدعية، فسوف نتجنب هذه الأشياء. لذا يجب مراقبة هذا الأمر خاصةً في بيئة اليوم، فقد دخل هذا اللغو في منازلنا أيضًا، من خلال الإنترنت والتلفزيون. الآن أصبحت أجهزة iPhone أو iPad أو Tablets وما إلى ذلك في أيدي الجميع، ويمكنهم من خلالها مشاهدة أي أفلام خليعة ولاغية وصور عارية، وهذه هي حيل الدجال التي سوف تبعد الناس عن الله عز وجل، وتنحيهم عن الدين. ويقول أهل الدنيا إننا نعلم الأولاد هذه الأشياء حتى يعرفوا عن الأمور الجنسية فيتمكنوا من اجتناب هذه السيئات. في السِنّ الذي تُعلّم فيه هذه الأشياء، بدلا من أن تجنبهم عن السيئات تطرح أحيانًا سؤالا في أذهان بعض الأولاد لماذا يتم تعليمنا هذه الأشياء التي لا نعرفها؟ وحين يبلغون سن الشباب فبدلًا من تجنبها يتوجهون إلى ارتكابها، ما يزيدهم سيئاتٍ. فهذه هي الأشياء التي تهدم أخلاقنا وتبعدنا عن الدين. قال المسيح الموعود عليه السلام: احفظوا جميع أعضائكم من الزنا. لذا يجب على كل امرأة وكل رجل، (أخاطب الرجالَ أيضًا) أن يفهِّموا ذلك لأطفالهم باهتمام. ويجب على كل فتاة بلغت سن البلوغ وكل فتى بلغ سن البلوغ يجب أن يُعلَّموا أن هذه سيئات تؤدي بهم إلى مزيد من القذارة، لذا يجب تجنبها.

كل ما يُساء استخدامُه هو لغو. مثلاً قد قلت مرارا من قبل أيضًا عن الإنترنت أنه اختراع هذا العصر، وقدّر الله تعالى هذا الاختراع في عهد المسيح الموعود عليه السلام، كما ذكر في القرآن الكريم اختراعات مختلفة، منها الإنترنت ومنها الهاتف ومنها التلفزيون. وهذه هي المخترعات التي كان من المفترض أن تستخدم لنشر الإسلام في هذا العصر، ولكن إذا أسيء استخدامها فإنها تُحسب من اللغو، وقد نهى الله تعالى عن مثل هذا اللغو وأمر باجتنابه. كما قال بأن تعريف المؤمنين هو أنهم ﴿عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾. أي

هم يُعرضون ويتجنبون اللغو. وإذا كنتن عند الدردشة مع الصديقات عبر الإنترنت، تستهزئن بالأخريات وتنشغلن بالفضول وتتحدثن ضد بعضكن البعض فهذه الأمور تؤدي بكن إلى السيئات وتحدث انشقاقات في العلاقات. وفي بعض الأحيان تصبح هذه الأشياء وسيلة لتدمير حياة امرأة أخرى. وكذلك تكون في الدردشة غيبة الآخرين فبذلك يصبح هذا الشيء المفيد من الأشياء اللاغية، ويتسبب في ارتكاب السيئات من هذه الناحية.

ثم تُرسَل في هذه الأيام رسائل نصية على الهواتف المحمولة من خلال الواتساب والماسنجر والفايبر وغيرها من التطبيقات والمواقع. هذا أيضًا اتجاه جديد قد بدأ في هذه الأيام لإضاعة الوقت في الدردشة والتحدث مع غير المحارم. يقال بكل بساطة أنها كانت مجرد رسالة نصية، و لم تكن محادثة مباشرة، ولكن هذه الطرق تؤدي إلى تزايد الروابط بين بعضهم البعض. تعطي إحداهن رقم هاتفها أحيانًا لإحدى صديقاتها ومن عندها يصل هذا الرقم بطريقة أو بأخرى لشخص آخر، وبالتالي يبدأ تسلسل الرسائل النصية عبر الهاتف. ونرى في هذه الأيام أن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين اثني عشر، ثلاثة عشر، وأربعة عشر عامًا يتبادلون الرسائل النصية مع بعضهم البعض، وهذه هي السن التي يتعرض المراهقون فيه للفساد الخلقي، وفي النهاية ينتهي بهم الأمر إلى درجة يتحول العبث باللغو فيها إلى الإثم والسيئة.

لذلك، يجب على الفتيات الأحمديات تجنب هذه الأشياء من أجل الحفاظ على عفتهن وكرامتهن وكرامة أسرهن، وللحفاظ على قدسية الجماعة، ولنيل رضى الله تعالى أيضا. يجب على كل رجل وصبي أحمدي أيضًا تجنب هذه الأمور.

يكتب لي بعض الناس الآن، كما تكتب لي بعض الفتيات أيضا، قائلات: لقد أرسلنا مجرد رسالة نصية، وأعطتنا صديقتنا عنوان أحد أصدقائنا، لكن عندما رآه والداها لم يعجبهما. أقول: إذا لم يعجبهما ذلك، فقد فعلا الصواب؛ وكان ينبغي أن لا يعجبهما ذلك أبدًا لأنه عندما تبدأ مثل هذه الرسائل في سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة، فلا بد أن تبدأ معها الأمور السيئة أيضا.

تكتب بعض الفتيات بأنفسهن، ويقلن: هذا صحيح أن معظم محادثاتنا تتضمن الحديث عن الجنس، والأمور البذيئة والسخيفة. أقول: ما علاقة الجنس في هذا العمر؟ ففي هذا العمر يجب أن يركز الأطفال على دراستهم، ثم يوجهوا اهتمامهم لاكتساب المعرفة الدينية. إذا كان الوالدان يوجهان انتباههما إلى هذا الأمر، فإن الأطفال أيضا سوف يصبون اهتمامهم عليه.

ثم تحدثتُ عن اللباس، وأذكر ذلك مرة أخرى بأنه أخذ يتلاشى لدى البعض الإحساس بالوقاحة وبالتعرية. يقول بعض الوالدين: لا بأس، إنهن لا زلن فتيات، فما المشكلة إذا كان لديهن شغف بالموضة؟ لا مشكلة، إذا كان لديهن شغف بالموضة، ولكن عندما يتجه لباسهن نحو التعري، فهنالك ينبغي وضع حدّ له.

تُستخدم الموضة تحت اسم الدين أيضا في بعض الأحيان، وهذا خطأ. على سبيل المثال، يتم استخدام موضة كالبرقع تحت اسم الدين، وهو القميص الذي يُرتدى كمعطف إلا أنه يكون أحيانًا ضيقًا جدًّا لدرجة لا يكون مناسبًا أبدًا للذهاب أمام الرجال. لذلك، فإن مثل هذه الموضات ممنوعة. يجب أن يكون معطف البرقع فضفاضًا، وليس ضيقًا جدًا بحيث يكون ملتصقًا بالجسم، لأنه إذا كان ضيقًا، فلا يوفقكن للالتزام بالدين، كما أن الدين أيضا لا يسمح بمثل هذه الموضات التي لا تحافظ على حياء المرأة، بل سيتحول الأمر بذلك إلى انعدام الحياء. ثم ستزول تدريجيًا جميع أنواع الحجاب، في حين أن الإسلام يأمر بالتشبث بأهداب الحياء. لذا حافظن على حيائكن وحجابكن، ويمكنكن استخدام أي موضة تردنها ضمن هذه الحدود.

لا يُمنع اتباع الموضة، ولكن للموضة حدودٌ يجب مراعاتها. يمكنكنّ التعبير عن أذواقكن في الموضة بين أهاليكن وفي مجالس النساء الشريفات. أما في الأسواق أو في الأماكن العامة حيث يتواجد الرجال، فلا ينبغي أن يكون التعبير عن الموضة بطريقة تثير الفتن بلا مبرر.

قد فصّل القرآن الكريم في تعريف الحجاب الإسلامي بوضوح؛ فاقرأنه واعملن به. لقد تحدثت عن هذا الموضوع مراراً، وكذلك وضّح الخلفاء الذين سبقوني. علينا أن نتبع هذه التعاليم، وتذكرن أن هذا ليس موقف الجماعة الأحمدية فقط، بل هو تعليم القرآن الكريم. بعض الناس يقولون إن الجماعة متشددة في ذلك، ولكن الحقيقة أنه من تعاليم القرآن أن

تحافظ المرأة على حجابها، وأن تغطي رأسها، ووجهها، وجسدها، وألا تظهر زينتها. وإذا كانت تستخدم رداءً للحجاب، فيجب أن يغطي رأسها وشعرها، ووجنتيها، وذقنها، وصدرها؛ وإلا فإنه لا يُعتبر حجابًا صحيحًا.

الأمر الإلهي لحفظ الحياء والشرف والعفة يصل إلى حد أن المرأة يجب أن تتحدث مع الرجال بطريقة تُخفي أي نبرة لينة في صوتها، حتى لا يُثار في قلوبهم أي أفكار خاطئة، ناهيك أن تكون لها علاقات مع الرجال دون وازع ورادع وتنشئ الصداقات معهم.

يجب أن تخلق الفتيات حاجزًا في التفاعل مع زملائهن الذكور في الدراسة بعد سن معينة. وعند الضرورة، يجب أن تتم المناقشات المتعلقة بالدراسة في إطار الحجاب. ويجب على الفتيات أن يراعين ذلك، كذلك، يجب على الوالدين، وخاصة الأمهات، مراقبة بناتهن وتوجيههن باستمرار. وإذا تم الحديث مع الفتيات بالحجة والبرهان، فإنهن سيفهمن الأمر ويستوعبنه.

إذا كانت الفتاة تزور منزل صديقتها أو أحد أقاربها، فيجب –بعد سن معينة– أن تكون بصحبة محرم لها، وينبغي ألا تزور منزل صديقتها عندما يتواجد فيه إخوة الصديقة ولا سيما عندما يخلو البيت من أحد الكبار أيضا.

وفي بعض الأحيان، لا يتم الانتباه إلى هذا الأمر، فيستمر زملاء الدراسة الذكور في زيارة المنازل حتى بعد بلوغهم سنًا كبيرة.

بحمد الله، هناك العديد من العائلات الأحمدية التي تراعي هذه الأمور، والفتيات أنفسهن لا يحبذن هذه التصرفات، والأمهات يواصلن توجيههن. ومع ذلك، فإن الظواهر السلبية أصبحت منتشرة في المجتمع إلى حد كبير لدرجة أن أهل الدنيا أيضا بدأوا يشعرون بأنها أصحبت تتحول الآن إلى السيئات، كما أصبحت تتزايد الشكاوى منها حتى بين أفراد الجماعة؛ لذلك هناك حاجة ماسة إلى أن نولي هذا الأمر اهتمامًا كبيرًا. على كل فتاة أن تحمي شرفها وعفتها، وأن توثر الدين على الدنيا، ويجب أن يكون هذا الأمر راسخًا في أذهاننا.

يجب على نظام مؤسسة لجنة إماء الله أن يستمر في بذل الجهود من أجل تحقيق هذا الأمر، وأن يغرس في أذهان الفتيات خلال كل برنامج أنهن يتمتعن بقداسة، وأنهن قد بلغن سن

الوعي في مجتمع يعاني من انتشار الفساد الجنسي، لذا يجب عليهن أن يُنمين في أنفسهن الحجاب الذي يكون مجلبة للسمعة الطيبة ورضى الله لهن ولأسرهن وللجماعة. إذا تم ترسيخ هذه الأمور، فإننا بإذن الله سنكون في مأمن من الشرور الدنيوية، وإذا كانت مساعينا هادفة لهذا الأمر، فإن الفتيات جميعهن -إلا ما شاء الله- سيسلكن طريق البر والخير بإذن الله.

وينبغي أن يضع الشباب أيضًا هذه الأمور نصب أعينهم، إذ إنهم أكثر عرضة للوقوع في هذه الشرور والسيئات بعد سن معينة.

ثم يجب على كل فتاة وامرأة أن تتذكر أنها من خلال الإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام جددت عهدها مع الله من أجل الالتزام بتعاليم الإسلام. هذا العهد يعني أنها ستجعل نفسها متميزة عن الآخرين، وسيكون هناك فرق واضح بينها وبين الآخرين، ولن تُرفع أصبع يُشار بها إليها بأنها فتاة دنيوية أو بعيدة عن الدين أو أنها تقوم بأعمال غير لائقة.

إذا راعت كل امرأة أنها عقدت عهدًا مع إمام هذا الزمان، وبموجبه لابد لها أن تسعى جاهدة من أجل إحداث تغيير طيب في نفسها وفي ذريتها، فبإذن الله ستكون مثل هؤلاء النساء والفتيات ممن يحققون مكانة عالية في المجتمع. فإن كن خاضعات أمام الله تعالى وعابدات لله تعالى مع هذه الجهود والمساعي فإن الله تعالى بحسب وعده سيُحدث فيهن وفي ذريتهن تلك التغييرات الطيبة التي تمنحهن وذراريهن مكانة محترمة في المجتمع.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا لتحقيق بلوغ هذه المكانة التي ستكون ضمانًا لطهارة وعفة أجيالنا القادمة، وأن نفي بالوعد الذي قطعناه مع إمام هذا الزمان.

في النهاية، أود أن أقدم مقتبسًا من كلام حضرة المسيح الموعود عليه السلام. يقول حضرته:

يجب أن تصبحوا أناسا جدداً بعد انضمامكم إلى هذه الجماعة، وكونوا أناسا يعيشون عيشا جديدا تماما ولا تبقوا على ما كنتم عليه من قبل. لا تظنوا أنكم ستصبحون محتاجين نتيجة إحداث التغيّر في سبيل الله أو سيكثر أعداؤكم. كلا، بل الذي يتمسك بأهداب الله لا يكون محتاجا أبدا ولا تسوء أيامه. فمن كان الله صديقه ومعينه فلا بأس إن عاداه العالم كله. المؤمن لا يشعر بالألم قط وإن كان في مواجهة المشاكل بل تلك الأيام تكون بمنزلة الجنة له وتحتضنه ملائكة الله مثل الأم.

باختصار، إن الله تعالى يكون حافظا وناصرا لهم. هل يمكن أن يواجه المصائب مَن تمسك بأهداب الله الذي هو على كل شيء قدير وهو عالم الغيب والحي والقيوم؟ كلا. إن الله تعالى ينقذ عبده الحقيقي في هذه المواطن لدرجة يستغربها العالم. بشرط أن يصبح عبدًا حقيقيًّا لله.

لذلك، تذكرن دائمًا أنه عندما عاهدنا على إيثار الدين على الدنيا، ثم حققنا هذا العهد فقد قال لنا حضرة المسيح الموعود عليه السلام بأن الله تعالى في هذه الحالة سيكون حافظًا لنا وسيحمينا. لا داعي للخوف من الدنيا ولا تحاولن أن تتأثرن بها، بل اجتهدن في أن تؤثّرن أنتن في الدنيا وتجلبن الناس إلى أقدام الله. هذا هو واجب الأحمدي، هذا هو الواجب الذي من أجله قبلتن المسيح الموعود عليه السلام.

لذلك، يجب علينا أن نوجه انتباهنا لهذا الأمر. نحن مكلفون بإحداث ثورة في العالم، وبإرشاد العالم إلى الطريق الصحيح، بإحضار العالم إلى عتبات الله، وبجمعهم تحت راية رسول الله ﷺ. ولتحقيق ذلك، علينا تغيير أنفسنا وتغيير حالتنا وحالة أجيالنا، وعند إتمام هذا الأمر وتحقيقه سنتمكن من إحداث ثورة في العالم، الأمر الذي ينبغي للنساء والفتيات الأحمديات الانتباه إليه بشكل خاص. لأنه يمكنكنّ أن تصبحن ذريعة لإصلاح الشباب أيضا.

تذكروا دائمًا أن هذا هو الهدف الذي بُعث حضرة المسيح الموعود عليه السلام لأجل تحقيقه، وهذا هو الهدف الذي بايعنا لأجله. وإلا فلا فائدة من البيعة.

نسأل الله تعالى أن يوفقكن جميعًا لأداء حق البيعة، وأن تصلحن أنفسكن، وتحدثن ثورة في العالم موثرات الدين على الدنيا، وسالكات وفق أوامر الله تعالى. نسأل الله تعالى أن يكون الأمر كذلك. تعالين الآن ندعو معًا.

*****